أصول ومهمات
في توحيد رب البريات

إعداد

د. أحمد بن مبارك بن سالم الزروعي
حفظه الله تعالى

@baynoonanet @baynoonanetUAE www.baynoona.net

المقدمة

الحمد للّه الواحد الفرد الصمد، وأشهد أن لا إله إلا اللّه الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، أفضل من عبد اللّه الواحد الأحد، فاللهم صلِّ وسلم عليه، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الموعد. أما بعد،

فـ"اعلموا أرشدكم اللّه -تعالى- أنَّ «لا إله إلا اللّه» هي: العُروة الوثقى، ومَرْكب النجاة، وسفينة نوح، من عدَلَ عنها هَلك، ومَن ركبها خلَص ونجا، وهي قطب الإسلام، وقاعدة الأديان، وما خُلق الجنُّ والإنس إلا ليعبدوه بها" [١].

وَلِأَهمِّيةِ التَّوحيدِ وعظيمِ فَضْله لم يَخلُ منه كتابُ ربِّنا، فَـكُلُّ آيةٍ في القرآن مُتَضَمِّنَةٌ للتوحيد، شاهِدَةٌ به، داعِيَةٌ إليه "فإن القرآن: إمَّا خبر عن اللّه وأسمائه وصفاته وأفعاله فهو التَّوحيد العلمي الخبري، وإمَّا دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له وخلع كلّ ما يعبد من دونه فهو التَّوحيد الإرادي الطلبي، وإمَّا أمر ونهي وإلزام بطاعته في نهيه وأمره فهي حقوق التَّوحيد ومكملاته، وإمَّا خبر عن كرامة اللّه لأهل توحيده وطاعته وما فعل بهم في الدنيا وما يكرمهم به في الآخرة فهو جزاء توحيده، وإمَّا خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدّنيا من النَّكال وما يَحِلُّ بهم في العقبى من العذاب فهو خبر عمَّن خرج عن حكم التَّوحيد، فالقرآن كلُّه في التَّوحيد، وحقوقه، وجزائه، وفي شأن الشِّرك وأهله وجزائهم"[٢].

وكذلك لم تخلُ السنة النبوية من بيان التَّوحيد وأهميته، بل زادته تقريرًا وتأصيلاً وتفصيلاً، فعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : "بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ"[٣]، وفي رواية[٤]: "على أنْ يُوَحَّدَ اللَّهُ"، وفي رواية[٥]: "عَلَى أَنْ يُعْبَدَ اللَّهُ وَيُكْفَرَ بِمَا دُونَهُ".

وقد أدرك العلماء أن السنة بيَّنَتْ حقيقة التَّوحيد وفي هذا قال الإمام مالك -رحمه الله-: "مُحالٌ أن نظنَّ بالنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنَّه علَّم أمته الاستنجاء، ولم يُعَلِّمْهُمُ التَّوحِيدَ، والتَّوحيد ما قاله النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ)[٦]، فما عُصِمَ به الدَّمُ والمالُ حقيقةُ التَّوحيد " [٧].

ولـمّا كَانَتْ أَدِلَّةُ التَّوحيدِ في القرآنِ والسُنَّةِ ظَاهِرَةً دالَّةً علَى أَهَميَّتِه؛ اِعْتَنَى العُلَمَاءُ بتقرير التَّوحيدِ، وبيانِ فَضْلِه، وأُصُولِه، وَوَاجِبَاتِه، وَمُكَمِّلاَتِه جُمْلَةً وتَفْصِيلًا، ولَا أَدلَّ عَلَى ذلك مِنْ أَنَّهُمْ أَوْدَعُوهُ في كُتُبِهِمْ، وجَعَلُوهُ في أَوَّلِ تصَانِيفِ كُتُبِ العقَائِد، وقد بَيَّنَ أَئِمَّةُ المذاهبِ الأربعةِ وأَتْبَاعُهُمْ ذَلِك، ونورد من ذلك لِبعضِ أتباعهم:

أولًا: قولُ الإمام ابن أبي زيدٍ القَيْرَوانيُّ المالكيُّ(٣٨٦هـ)-رحمه الله-: "باب ما تنطق به الألسنة وتعتقده الأفئدة من واجب أمور الديانات من ذلك: الإيمان بالقلب والنُّطق باللسان: أن اللّه إله واحد لا إله غيره ولا شبيه له ولا نظير له ولا ولد له ولا والد له ولا صاحبة له ولا شريك له"[٨].

ثانيًا: قول إسماعيل بن يحيى المُزني الشافعيّ(٢٦٤هـ)-رحمه الله-: "الحمد للّه أحقُّ مَنْ ذُكر، وأولى مَن شُكر، وعليه أُثني الواحدِ الصَّمد الذي ليس له صاحبةٌ ولا ولد، جلَّ عن المثيل فلا شبيه له ولا عديل، السميع البصير العليم الخبير المنيع الرفيع"[٩].

ثالثًا: قول أبي جعفر الطحاوي الحنفي(٣٢١هـ) -رحمه الله-: "نقول -في توحيد اللّه معتقدين- بتوفيق اللّه: إن اللّه واحدٌ لا شريك له"[١٠].

رابعًا: قول أبي عبد اللّه عبيد اللّه بن محمد العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري الحنبلي (٣٨٧هـ) -رحمه الله-: "ثُمَّ أَرْسَلَ -بَعْدَ الْعِلْمِ بِهِمْ وَالْكِتَابِ- الرُّسُلَ إِلَى بَنِي آدَمَ يَدْعُونَهُمْ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَطَاعَتِه، وَيَنْهَونَهُمْ عَنِ الشِّرْكِ بِاللَّهِ وَمَعْصِيَتِه، يَدُلُّكَ عَلَى تَصْدِيقِ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾[١١]"[١٢].

@baynoonanet @baynoonanetUAE www.baynoona.net

وقد اجتَهد العُلَماء في التَّحذير من ضدّ التَّوحيد ألَا وهو الشّرك، متَّبعين في ذلك منهج القرآن والسُنَّة، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [١٣]، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ قَالَ: "تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ". قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا، فَلَمَّا وَلَّى قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا"[١٤]، بل جاء في السنة التَّحذيرُ من كلّ ما ينقص التَّوحيدَ ويُؤثّر فيه ويُخلُّ به، ثم بيّن العلماء ذلك لمعرفتهم أن "التَّوحيد ألطفُ شيْءٍ وأَنْزَهُهُ، وأنظفه وأصفاه، فأدنى شيء يخدشه ويدنّسه ويؤثّر فيه، فهو كأبيض ثوب يكون، يؤثّر فيه أدنى أثر، وكالمرآة الصافية جدًا، أَدْنَى شَيْءٍ يؤثر فيها؛ ولهذا تشوّشه اللَّحْظَةُ واللَّفْظَةُ والشَّهْوةُ الخفيّة" [١٥].

وهذا يوجب على كلّ عبد موحّد الخوفَ مما يدنّس التَّوحيد من الشركيَّات الجليّة والخفية التي تتسلَّل القلبَ فتطفئُ نُورَ التَّوحيد، كَمَا يتسلَّل ظلام الليل في نور النهار فَيُذْهب نُورَهُ، وفي ذلك يقول العلَّامة مبارك الميلي المالكيّ-رحمه اللّه-: "فإنَّ حقَّ اللّه على عبادِه أن يعبدوه ولا يُشركوا به شيئًا، وإنَّ نِسْبَة الشرك من التَّوحيد نسبةُ الليل من النهار والعمى من الإبصار، يَعْرِض للأمم الموحّدة كما يَعْرِضُ الظلامُ الضِّيَاءَ، ويطرأ عليها الأسقام على الأجسام، غير أنَّ الظَّلام باعث لنوم الأبصار لإفادة الراحة وللأشباح، أمَّا الشّرك فَعِلَّةُ لِنَوْم البصائر الموجِبَة لشقاء الأرواح" [١٦] .

كما يوجب عليه تعلّم التوحيد ودراسته يقول أبو العون محمد السفاريني الحنبلي (١١٨٨هـ)-رحمه اللّه-: "وَإِنَّمَا كَانَتِ الْعُلُومُ كَالْفَرْعِ لِعِلْمِ التَّوْحِيدِ؛ لِأَنَّهُ أَشْرَفُ الْعِبَادَاتِ وَأَفْضَلُ الطَّاعَاتِ، وَشَرْطٌ فِي صِحَّةِ كُلِّ عِبَادَةٍ وَطَاعَةٍ، وَشَرْطٌ لِقَبُولِ الْأَعْمَالِ، إِذْ هُوَ مَعْرِفَةُ ذِي الْعَظَمَةِ وَالْجَلَالِ، فَمَنْ لَمْ يُوَحِّدِ الْمَعْبُودَ، فَكُلُّ عَمَلِهِ مَرْدُودٌ" [١٧] .

ولـمَّا كان التَّوحيدُ بهذه المثابة العظيمة، والمنزلة الجليلة من دين الإسلام؛ رغبْت في جَمْع بعض أهمّ أبوابه مترجمًا لها، مدلّلًا عليها من الكتاب والسنة الصحيحة، ثم مستنبطًا منها الفوائد المتعلّقَةَ بالتَّوحيد، بأسلوب سَهْل ومختصَر حتَّى يكون قريبًا للعامَّة، سَهْلَ الحِفْظِ على طُلَّاب العلم، وقد سميته: (أصولٌ ومهماتٌ في توحيدِ ربِّ البريات).

وإني أرجو اللّهَ أن يجعله خالصًا لوجهه، مفيدًا للعامَّة، مَعْلَمًا لأهم مسائل التَّوحيد، مُوصلًا طلابَ العلم لِغَيْرِهِ من كتب التَّوحيد.

---

[١] الدعاء المأثور وآدابه للطرطوشي (١١٤).

[٢] مدارج السالكين ابن القيم (٤٦٨/٣).

[٣] رواه البخاري(٨)، ومسلم(١٦).

[٤] عند مسلم (١٦).

[٥]) عند مسلم (١٦).

[٦]) رواه البخاري(٣٩٢)، ومسلم (٢٠).

[٧]) سير أعلام النبلاء (٢٦/١٠).

[٨]) الرسالة (٧٥).

[٩] شرح السنة للمزني (٨٠).

[١٠] العقيدة الطحاوية (٣١).

[١١] الأنبياء: ٢٥

[١٢] الإبانة الكبرى (٦/١٧٣).

[١٣] الأنعام: ١٥١

[١٤] رواه البخاري(١٣٩٧)، مسلم (١٤).

[١٥] الفوائد (٢٧٧).

[١٦] الشرك ومظاهره (٢-٣٤).

[١٧] لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية (٥٧/١).

@baynoonanet @baynoonanetUAE www.baynoona.net

الباب الأول: أهمية التوحيد، وأنه أول ما يجب على العبيد.

أدلة الباب الأول:

قال الله -تعالى-: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾[الأنبياء: ٢٥].

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَلَى حِمَارٍ، يُقَالُ لَهُ: عُفَيْرٌ، قَالَ: فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ، قَالَ: «لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا»[١].

وعَنْ أَبِي مَعْبَدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا فَعَلُوا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا، فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ»[٢]، وفي رواية [٣] «فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ»، وفي رواية [٤]: «فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ -تعالى-، فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ».

الفوائد المستنبطة من الباب الأول:

الأولى: أنَّ الحكمة من خلق الجنِّ والإنس، هي إفراد الله بالعبادة.

الثانية: أنَّ العبادة هي التَّوحيد، الذي هو شهادة أن لا إله إلا الله.

الثالثة: أنَّ الأنبياء اتَّفقوا على دعوة الخلق إلى توحيد الله .

الرابعة: أنَّ حقَّ الله على العباد؛ أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا.

الخامسة: أنَّ أولَ الواجبات في الدعوة، هي الدَّعوة إلى توحيد الله .

السادسة: أنَّ من أهمية التَّوحيد أنَّه بدأ به قبل فريضة الصلاة والزكاة.

السابعة: أنَّ منَ الحكمة في الدَّعوة البداءةَ بالأهمِّ فالمهمّ، وأهمُّ المهمَّات توحيد ربِّ البريَّات.

الثامنة: أنَّ الدَّعوة إلى التَّوحيد على نوعين: دعوة تَأْسِيس، ودعوة تَصْحِيح؛ لأنَّ الإنسانَ قد يكونُ من أهل الإسلام ولا يعرف التَّوحيد فيحتاج إلى تأسيس التَّوحيد، أو يَعْرِفُه لَكِنْ عنده خَلَلٌ فيه؛ فيحتاج إلى تصحيحِ تَوْحِيدِه.

---

[١] رواه البخاري (٧٣٧٣) ومسلم (٣٠).

[٢] رواه البخاري(٧٣٧٢)، ومسلم(١٩).

[٣] عند مسلم (١٩).

[٤] عند البخاري(٧٣٧٢).

أدلة الباب الثاني:

قال تعالى: ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴿٦٥﴾ ﴾[مريم].

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [البقرة].

وقوله تعالى: ﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾[يونس].

وقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾[الحشر].

وقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[النحل: ٦٠]، **وقال تعالى:** ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾[الملك:١٦]،

وقوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾[طه]،**وقوله تعالى:** ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾[النساء: ١٦٤]،

وقوله تعالى: ﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ﴾[المائدة: ٦٤]، **وقوله تعالى:** ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴿٢٢﴾ ﴾[الفجر].

الفوائد المستنبطة من الباب الثاني:

الأولى: بيان أنواع التَّوحيد، وأنَّه على ثلاثة أقسام كما في سورة مريم:

النوع الأول: توحيد الرُّبوبيَّة، وهو في قوله: ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ﴾.

النوع الثاني: توحيد الألوهيَّة، وهو في قوله: ﴿ فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ ﴾.

النوع الثالث: توحيد الأسماء والصفات، وهو في قوله: ﴿ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴾.

الثانية: أن توحيد الرُّبوبيَّة: هو إفراد اللّه بالخلق والملك والتدبير.

الثالثة: أن توحيد الألوهيَّة: هو إفراد اللّه بالعبادة.

الرابعة: أن توحيد الأسماء والصفات: هو إفراد اللّه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، الواردة في الكتاب والسنة، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييفٍ ولا تمثيل.

الخامسة: أنَّ توحيد الرُّبوبيَّة مُستَلزِمٌ لتوحيدِ الألوهيَّة، وتوحيدُ الألوهيَّة متضمِّنٌ لتوحيد الربوبيَّة.

السادسة: أنَّ الشِّرك وقع في توحيد الألوهية؛ ولهذا كانت الخُصومة فيه بين الرُّسل وأقوامهم.

السابعة: أنَّ المشركين أقرُّوا بتوحيد الرَّبوبيَّة ولم يُدْخِلْهُمْ ذَلك في الإسلام ولم يَعْصِمْ دِمَاءَهُمْ، بسبب إخلالهم بتوحيد الأُلوهيَّة.

الثامنة: أنَّ أسماء اللّه حُسنى، فهي بَالِغَةٌ في الحُسْنِ كَمَالَه.

التاسعة: أنَّ مِن أسماء اللّه الملكَ، القُدُّوسَ، المؤمنَ، المهَيْمِنَ، العَزِيزَ، الجَبَّارَ، المتكبِّرَ الخالقَ، البارِئَ، المصوِّرَ، وغيرَ ذَلكَ ممَّا وَرَد في الكتاب السنة.

العاشرة: أنَّ صفاتِ اللّه -تعالى- صفاتُ كمالٍ، لا نَقْص فيها بَوجْهٍ مِنَ الوُجُوه، ومن ذلك علو اللّه واستوائه على عرشه، وكلامه، وأن له يدين، ووجهًا، وأنه يجيء وينزل كما يليق ذلك بجلاله بلا تمثيل ولا تكييف.

الباب الثالث: فضل التوحيد، وأن من حققه دخل الجنة بغير حساب.

أدلة الباب الثالث:

قال الله -تعالى-: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [الأنعام].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [النحل].

وعن أَنَسِ بْنُ مَالِكٍ -رضي الله عنه-، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَلَى يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلاَ أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلاَ أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»[١].

وعن عِتْبَانَ بْنَ مَالِكٍ الأَنْصارِيَّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قال رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- : «فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ»[٢].

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- : «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ»[٣].

وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ-رضي الله عنه-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قال : «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ» ، قَالُوا: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»[٤].

الفوائد المستنبطة من الباب الثالث:

الأولى: عِظَمُ فَضْلِ التَّوحِيدِ فهو أَفْضَلُ الحَسَنَاتِ، وَمُكَفِّرٌ للسَّيئاتِ.

الثانية: أَنَّ مِنْ ثمرات تحقيق التَّوحِيدِ حصولَ الأَمْنِ والهدَايَةِ للأفْرَادِ والمُجْتَمَعَاتِ.

الثالثة: أَنَّ مِن فَضْلِ التَّوحِيدِ أَنَّهُ يُحرِّم دُخولَ النَّارِ، ويُدْخِلُ صَاحِبَه الجَنَّةَ.

الرابعة: أَنَّ تحقيقَ التَّوحِيدِ يكونُ بتَخْلِيصه وتَصْفِيَتِه مِنْ شَوَائِبِ الشِّرْكِ.

الخامسة: ثناءُ اللّه على إمامِ الموَحِّدين إبراهيم -عليه السلام- بِكَوْنِه لَمْ يَكُ مِنَ المشركين، وهذا من تَمام تَحقيقِ التَّوحِيدِ.

السادسة: سَعَةُ مغفرةِ اللّه للذُنوبِ، فَهو يَغْفِرُها ولو بَلَغَتْ ما بَلغت إلا أن تَكون شِركًا.

السابعة: إثباتُ صِفَةِ الكلامِ للّه -تعالى- حقيقةً بلا تمثيلٍ ولا تعطيل، وذلك من تَحقيق التَّوحِيدِ.

الثامنة: أَنَّ العبدَ لو حقَّقَ التَّوحيدَ واجتَنَبَ الشِّرْكَ، ثُمَّ مَاتَ على ذلك غُفِرَتْ ذُنُوبُه ولو بَلَغَتْ عَنَانَ السَّمَاءِ.

التاسعة: أَنَّه مَنْ حَقَّقَ التَّوحِيدَ فَلَمْ يَطْلُبِ الرُّقْيَةَ، ولم يَكْتوِ لغير حَاجَةٍ، ولم يَتَطَيَّرْ، وكَانَ مُتَوَكِّلًا على اللّه وحده دخَل الجنّةَ بغيْرِ حساب.

---

[١] رواه الترمذي (٣٥٤٠).

[٢] رواه البخاري (١١٨٦)، ومسلم (٣٣).

[٣] رواه أبو داود (٣١١٦).

[٤] رواه مسلم (٢١٨).

الباب الرابع: الخوف من الشرك وخطورته.

أدلة الباب الرابع:

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ [النساء] ، ﴿ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١١٦].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ ﴾[المائدة: ٧٢].

وقوله تعالى: ﴿ لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا ﴿٢٢﴾ ﴾ [الإسراء].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣٦﴾ ﴾ [إبراهيم].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ -رضي الله عنه- **قَالَ النَّبِيُّ** -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- **كَلِمَةً وَقُلْتُ أُخْرَى: قَالَ النَّبِيُّ** -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: **«مَنْ مَاتَ وَ هُوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ» ، وَقُلْتُ أَنَا: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ لَا يَدْعُو لِلَّهِ نِدًّا دَخَلَ الْجَنَّةَ»**[١].

وعَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ-رضي الله عنه- **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ** -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- **قَالَ:«إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ». قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «الرِّيَاءُ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً»** [٢].

الفوائد المستنبطة من الباب الرابع:

الأولى: أنَّ أخطرَ الذنوب وأضرّها هو الشِّرك باللّه.

الثانية: أنَّ الشِّركَ افتراءٌ عظيمٌ، وضلالٌ بعيدٌ.

الثالثة: أنَّ اللّه لا يغفرُ لصَاحب الشِّرك الأكبرِ إذا مات عليه، ويغفِر مَا دُون ذلك لمن يشاء.

الرابعة: أنَّ صاحبَ الشِّرك مذمُومٌ مَخذُولٌ في الدنيا والآخرة.

الخامسة: أنَّ منْ خطورةِ الشرك أَنّ إمامَ الموحّدين خَافَهُ عَلَى نفسه، فمن يَأْمَنُ البَلاءَ بَعْدَهُ؟

السادسة: أنَّ أكثر النَّاس ضَلُّوا بِسَبَبِ الشِّرك.

السابعة: أنَّ دُعاء غيرِ اللّه شركٌ، فمَن ماتَ عليه دَخَلَ النَّارَ.

الثامنة: أنَّ الرياءَ منَ الشِّرْك.

التاسعة: أنَّ الشِّركَ منْهُ أَصْغَرُ وأكبر، فالأصغَرُ ما لَا يُذْهِبُ أَصْلَ التَّوحيد ولا يَخْلُدُ صَاحِبُه في النار، والأكْبَرُ يُذْهِبُ أَصْلَ التَّوحيدِ ويَخْلُدُ صَاحِبُهُ في النار.

العاشرة: عِظَمُ ذَنْبِ المرائي معَ كَوْنِ النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سمَّاه شركًا أَصْغَر، فكيفَ بالشِّرك الأكبر؟!

الحادية عشرة: خَوفُ النَّبيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- على أمَّته الشِّركَ الأصغر، فخوْفُهُ عليها من الشِّرك الأكبر أعظمُ وأكبرُ.

---

[١] رواه البخاري(٤٤٩٧).

[٢] رواه أحمد (٢٣٦٨٠)، وصححه الألباني في الصحيحة(٩٥١).

الباب الخامس: الدعوة إلى التوحيد، والتحذير من الشرك.

أدلة الباب الخامس:

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦].

وقوله تعالى مخبرًا عن دعوة جميع الرسل أنهم قالوا: ﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف:٥٩] وغيرها.

قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يوسف].

وكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- **يدعو قومه وينادي فيهم: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تُفْلِحُوا»** [١].

الفوائد المستنبطة من الباب الخامس:

الأولى: أنَّ الدَّعوة إلى التَّوحيد، والتَّحذير من الشِّرك طريقة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وأتباعه.

الثانية: أنَّ الدعوة إلى التَّوحيد، والتَّحذير من الشِّرك هي طريقُ الرسلِ جميعًا.

الثالثة: أنَّ الدعوة إلى التَّوحيد، مِن فرائضها العِلْمُ.

الرابعة: أنَّ الدَّعْوةَ إلى التَّوحيد لا تَحْصُلُ إلا بالتَّحذِيرِ من الطَّاغُوتِ والكُفْرِ بِهِ.

الخامسة: إبعادُ المسْلِمِ عن المشركين لئلاَّ يَصِيرَ مِنَ المشركين، وَلَوْ لَمْ يُشْرِكْ.

السادسة: أنَّ الدعوة إلى التَّوحيدِ هي الدَّعوة إلى تَّوحيد الألوهيّةِ الذي دَعَتْ إليه الرّسُلُ، لَا الدعوة إلى توحِيدِ الربوبيَّة الذي جُبِلَتْ عَلَيْهَا الفِطَر.

السابعة: أنَّ الدعوة إلى التَّوحيدِ والتَّحذيرَ من الشِّرك لا تتميز إلا بالدعوة إليه والتَّحذير من ضدِّه على سبيل التفصيل بعد الإجمال.

الثامنة: التَّنبيه عَلَى الإخلاَصِ في الدعوة؛ لأن كثيرًا من النَّاس لو دعا إلى الحقِّ فهو يدعو إلى نفسه أو حِزْبِهِ.

التاسعة: أنَّ الدَّعوة إلى التَّوحيدِ فيه فلاحُ المجتمَعَاتِ؛ ولذا دعا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَوْمَهُ في مكَّةَ ثَلاَثَ عَشْرَةَ سَنَةً إليه، ولم يَزَلْ في المدينةِ يدعُوهُمْ إليه ويُحذِّرُهُمْ مِنْ ضِدِّه حَتَّى قُبِض.

---

[١] رواه أحمد (١٦٠٦٦).

الباب السادس: في بيان أركان التوحيد وشروطه.

أدلة الباب السادس:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الزخرف].

وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ ﴾ [النحل].

وقوله تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد: ١٩].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الصافات].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ ﴾ [النساء].

وقوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ ﴾ [العنكبوت].

وعنْ أَبي مَالك عنْ أَبيه -رضي الله عنه- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: «مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّه حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّه»[١].

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قال رسول اللّه -صلى الله عليه وسلم- : «أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّى رَسُولُ اللَّه لاَ يَلْقَى اللَّه بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ»[٢].

وعن أَنس بْن مَالك -رضي الله عنه- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- وَمُعاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْل قَالَ: «يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَل»، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّه وَسَعْدَيْكَ قَالَ: «يَا مُعَاذ» قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّه وَسَعْدَيْكَ ثَلاَثًا قَالَ: «مَا مِنْ أَحَد يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّه صِدْقًا مِنْ قَلْبِه إِلاَّ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّار»[٣].

وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- أَنَّهُ قَالَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّه مَنْ أَسْعَدُ النَّاس بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَة قَالَ رَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لاَ يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيث أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيث أَسْعَدُ النَّاس بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَة مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِه أَوْ نَفْسِه»[٤].

وعَنْ أَنَس -رضي الله عنه- عَنْ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- قَالَ: «ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيه وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَان أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْه مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ لِلَّه وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْر كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّار»[٥].

الفوائد المستنبطة من الباب السادس:

الأولى: أنَّ التَّوحيدَ لا يَصحُّ إلاَّ بتَحقيق رُكْنَيْه: النَّفْي والإثبَات.

الثانية: أنَّ النَّفيَ والإثباتَ معناهما: نَفْيُ عبَادَة مَا سوَى اللّه، وإثباتُ العبادَة للّه وَحْدَهُ.

الثالثة: أنَّ «لا إله إلا اللّه» مَعْنَاهَا: لاَ مَعْبُودَ حَقٌّ إلاَّ اللّه.

الرابعة: أنَّ منْ شروط «لا إله إلا اللّه» العلْمَ بهَا.

الخامسة: أنَّ منْ شروط «لا إله إلا اللّه» القَبُولَ لما تَضَمَّنَتْه.

السادسة: أنَّ منْ شروط «لا إله إلا اللّه» الصِّدْقَ في قولها والعَمَل بها.

السابعة: أنَّ منْ شروط «لا إله إلا اللّه» الكُفْرَ بمَا يُعْبَدُ من دُون اللّه.

الثامنة: أنَّ منْ شروط «لا إله إلا اللّه» اليَقينَ بهَا وَبمَا تضمَّنتْه.

التاسعة: أنَّ منْ شروط «لا إله إلا اللّه» الإخلاصَ فيها.

العاشرة: أنَّ منْ شروط «لا إله إلا اللّه» محبَّتَهَا ومحبَّة مَا تَقْتَضيه.

الحادية عشرة: أنَّ شهادة أن «لا إله إلا اللّه» لاَ تَصحُّ إلاَّ مَقْرُونَةً بشهادة أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللّه.

الثانية عشرة: أنَّ مَنْ حَقَّقَ التَّوحيدَ وأخْلَصَ للّه، فَهُوَ منْ أَسْعَد الناس بشَفَاعَة النبي -صلى الله عليه وسلم-.

الثالثة عشرة: أنَّ قطبَ رَحى تَحقيق التَّوحيد هو تحَقُّيق مَحبَّة اللّه ورسوله؛ وبذلك يَجد العبدُ حَلاوَةَ الإيمانِ والتَّوحيد.

الرابعة عشرة: أنَّ كراهيةَ العَوْد في الكفر والشِّرك والبُعْدَ عَنْهُ، يَجدُ بهَا العَبْدُ حَلاَوةَ الإيمانِ والتَّوحيد.

([١]) رواه مسلم (٢٣). ([٢]) رواه مسلم (٢٧). ([٣]) رواه البخاري (١٢٨).

([٤]) رواه البخاري (٩٩) ([٥]) رواه البخاري (٢١)، ومسلم (٤٣).

الباب السابع: الأمر بمحبة الله وحده وأن لا يحب معه سواه

من أدلة الباب السابع:

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾ [البقرة].

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [التوبة].

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- **عَنِ النَّبِيِّ** -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- **قَالَ:** «**ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ**»[1].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ** -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- **قَالَ:** «**فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ**» [2].

الفوائد المستنبطة من الباب السابع:

الأولى: أنَّ محبةَ اللّه توحيدٌ، والمحبة في اللّه من الإيمان، والمحبة مع اللّه رغْبَة ورَهْبة شِرْك.

الثانية: أنَّ من اتخذ ندًّا تُساوي مَحَبَّتُه محبَّة اللّه فَقَدْ أَشْرَكَ شِركًا أكبر.

الثالثة: أنَّ من أحبَّ اللّهَ وأحَبَّ معه النِدّ فَلَمْ يُحِبَّ اللّه.

الرابعة: أنَّ مِنَ المشركين مَنْ يحبُّ اللّهَ حبًّا شديدًا ومَا نفعه ذلك لمحبته معَ اللّه غَيْرَهُ.

الخامسة: أنَّ المحبَّةَ قُطْبُ رَحَى العِبَادَات، فيَجبُ إفرَادُها للّه وَحدَه.

السادسة: أنَّ مِنَ المحبَّة مَا هُوَ شِرْكٌ أكبر، ومنها ما هو شِرْكٌ أصغر، ومنها ما هُوَ مُحَرَّمٌ وَمُبَاحٌ.

السابعة: وجوبُ تقديمِ مَحبَّة اللّه ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- على كلٍّ من سواهما.

الثامنة: وجوبُ مَحَبّةِ النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وتقديمِ مَحَبّتِه عَلَى النَّفسِ وَالأَهْلِ وَالمالِ.

التاسعة: الوعيدُ الشديدُ لِمَن كَانت الثّمانيةُ الأنواعِ التي في سورة التوبة، أحبَّ إليه من اللّه ورسوله.

---

[1] رواه البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣).

[2] رواه البخاري (١٣)، ومسلم (٤٤).

الباب الثامن: الأمر بالتوكل على الله وحده

من أدلة الباب الثامن :

قال تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [المائدة: ٢٣].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٢ ﴾ [الأنفال].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ ﴾ [الطلاق: ٣].

وقوله تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾ [الفرقان: ٥٨].

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ، هُمُ الَّذِينَ لاَ يَسْتَرْقُونَ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»[١].

وعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- :«لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا»[٢].

وعن أَنَسِ بْنَ مَالِكٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ: "أَعْقِلُهَا وَأَتَوَكَّلُ أَوْ أُطْلِقُهَا وَأَتَوَكَّلُ؟" قَالَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ»[٣].

وعَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُكَيْمٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وَهُوَ مَرِيضٌ نَعُودُهُ فَقِيلَ لَهُ: لَوْ تَعَلَّقْتَ شَيْئًا؟ فَقَالَ: "أَتَعَلَّقُ شَيْئًا وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- :«مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وُكِلَ إِلَيْهِ»[٤].

الفوائد المستنبطة من الباب الثامن :

الأولى: التَّوكُّلُ عبادَةٌ قلبيةٌ لا يجوز صَرْفُهَا لِغَيْرِ اللّه.

الثانية: التَّوكُّل من أهمّ مقَامَات التّوحِيد، ومن صَفاتَ أَهلِ الإيمَان.

الثالثة: أنَّ التَّوكُّل من شَرائطِ تَحقِيق الإيمَان.

الرابعة: التَّوكُّل هو اعتمادُ القلب على اللّه، مَعَ فِعل الأسباب المأذونِ فيها.

الخامسة: أنَّ مَنْ توكَّلَ على اللّه كَفَاهُ ووَقَاهُ.

السادسة: أنَّ اللّه هو الحيُّ الذي لا يموت؛ فوجب التوكُّل عليه دون كُلِّ مَنْ يَفْنَى وَيَموُتُ.

السابعة: أنَّ من حقَّقَ التَّوكلَ على اللّه دَخلَ الجنَّة بغيرِ حسَاب، ورَزقَه اللّه مِن حَيثُ لا يَحتَسِب.

الثامنة: أنَّ مما ينافي التَّوكَّلَ على اللّه، تعلُّقَ القلبِ بغير اللّه.

التاسعة: أنَّ التعلَّقَ بغير اللّه على أنَّه مُؤثّر مستقلٌ بنفسه شركٌ أكبر، ومن تعلَّق به على أنه سبب فهذا شرك أصغر.

العاشرة: أنَّ التعلَّق بالسبب مُنَافٍ للتوحيد، وتركُ الأسباب مُنَافٍ للعقل، وفِعْل السّبَبِ مع التعلَّق باللّه هو التَّوحيد.

الحادية عشرة: أنَّ طلبَ الرَّقية من غيرِ حاجةٍ ينافي كمالَ التَّوكلِ، وإنَّ التَّشاؤم بمرئي أو مسموع ينفي التَّوكلِ.

الثانية عشرة: أنّ مَنْ تَعَلَّق بغير اللّه فقد تَعَلَّق بضعيف، ومن تعلَّق بضعِيفٍ ذلَّ وَخَزِيَ وَخَسِرَ.

---

[١] رواه البخاري (٦٤٧٢).

[٢] رواه الترمذي (٢٣٤٤).

[٣] رواه الترمذي (٢٥١٧).

[٤] رواه الترمذي (٢٠٧٢).

الباب التاسع: الأمر بالخوف من الله.

من أدلة الباب التاسع :

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾[آل عمران].

وقوله تعالى: ﴿ فَأَصۡبَحَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ ﴾ [القصص: ١٨].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [التوبة].

وقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصۡرٞ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمۡۚ أَوَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾[يوسف].

الفوائد المستنبطة من الباب التاسع :

الأولى: أنَّ الخوفَ من اللّه وَحْدَهُ عِبادَةٌ يُثابُ عَلَيْهَا العَبْدُ.

الثانية: أنَّ الخوفَ من اللّهِ من شرائطِ الإيمانِ.

الثالثة: أنَّ الخوفَ مِنْ غَيْرِ اللّهِ قبرًا أو ندًّا أو مخلوقًا فيما لا يقدر عليه إلاَّ اللّهَ شِرْكٌ أَكْبَرُ.

الرابعة: أنَّ مِنَ الخوف مَا هُوَ خَوْفٌ مُحَرَّمٌ، ومنه ما هُوَ خَوْفٌ طَبِيعِيٌ مُباحٌ.

الخامسة: أنَّ الشَّيطان يُخَوِّفُ أولِيَاءَهُ، لاَ أولياءَ اللّهِ الموحِّدِينَ.

السادسة: أنَّ مَنْ لم يَخْشَ إلاَّ اللّهَ، كَانَ مِنَ المُهْتَدِين.

السابعة: ذمُّ مَنْ جَعَلَ عَذَابَ النَّاسِ كعذابِ اللّهِ، وخَافَهُمْ كَخَوْفِهِ مِنَ اللّهِ.

الباب العاشر: من الشرك دعاء غير الله والاستغاثة والاستعاذة بغيره.

من أدلة الباب العاشر :

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ ﴾[يونس].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [الأحقاف:٥ – ٦].

وقوله تعالى: ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ﴾ [فاطر].

وقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ ﴾[الجن].

وقوله تعالى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ ﴾ [الزمر].

وعَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ -رضي الله عنه- **عَنْ النَّبِيِّ** -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- **قال:** («**الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ**» **وَقَرَأَ:** ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[1])[2].

الفوائد المستنبطة من الباب العاشر :

الأولى: أنَّ الدّعَاءَ عبادةٌ لا يجوزُ صَرْفُهَا لغَيرِ اللّه.

الثانية: الدعاءُ الشِّركيُّ: هو الطَّلَبُ ممَّا سِوَى اللّه، مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْه إلَّا اللّهُ.

الثالثة: أنَّ مِنَ الدعاءِ الاستغاثةَ، فَمَنْ استغاثَ بغيْرِ اللّه فيما لا يَقْدِرُ عَلَيْه إلاَّ اللّه، فَقَدْ أَشْرَكَ.

الرابعة: أنَّ مِنَ الدعاء الاستِعَانَةَ، فَمَنْ طَلَبَ العَوْنَ مِنْ غَيْرِ اللّه فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْه إلّا اللّهُ، فَقَدْ أَشْرَكَ.

الخامسة: أنَّ مِنَ الدعاءِ الشركيِّ دُعَاءَ الأمواتِ والأصْنَام والجنِّ.

السادسة: أنَّ اتِّخاذ الإنسان الوسائطَ يدْعُوهم مِنْ دون اللّه، شِرْكٌ وكَذِبٌ عَلَى اللّه تعالى.

السابعة: أنَّ مَنْ استَعَاذَ بغير اللّه مَا زادَه ذلك، إلاَّ رَهَقًا وهمًّا وشَقَاءً.

الثامنة: أنَّ المدْعُوَّ مِنَ الأمواتِ لا يَسْمَعُ دُعَاءَ الدَّاعِي، ولا يَسْتَجِيبُ إنْ سَمِعَ، فَكَيْفَ يُدْعَى من دون اللّه مَنْ هَذَا حَالُه ؟!.

التاسعة: أنَّ المدْعُوَّ مِنْ دون اللّه يَكْفُرُ بِشِرْكِ مَنْ دَعَاهُ، بَلْ وَيَكُونُ لَهُ عدُوًّا يوم القيامةِ، فكَيف يدعو العَبْدُ مَنْ يتبرَّأ مِنْهُ يَوْمَ القِيَامةِ ؟!.

---

[1] [غافر:٦٠].

[2] رواه الترمذي (٢٩٦٩)، وأبو داود (١٤٨١) وابن ماجه (٣٨٢٨).

الباب الحادي عشر: في الشفاعة المثبتة والمنفية.

من أدلة الباب الحادي عشر:

قال تعالى: ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [الزمر].

وقال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سبأ].

وقوله تعالى: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾ [النجم].

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ﴾ [البقرة].

وقوله تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [يونس].

وقوله تعالى: ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [المدثر].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- **أَنَّهُ قَالَ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ** -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ**»[1].

وفي حديث الشفاعة العظمي بعد ما يأتي الناس آدم ثم نوحًا ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى -عليهم السلام- **يأتون محمدًا** -صلى الله عليه وسلم- **وفيه أنه قال** -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**فَأَنْطَلِقُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنَ لِي، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ وَسَلْ تُعْطَهْ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ثُمَّ أَشْفَعُ**»[2].

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رضي الله عنه- **عَنِ النَّبِيِّ** -صلى الله عليه وسلم- **قَالَ:** «**شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي**»[3].

الفوائد المستنبطة من الباب الحادي عشر:

الأولى: أنَّ الشَّفاعة مِلْكٌ للّه تعالى، وما كَان مِلْكًا له فلاَ يُطْلَبُ مِنْ غَيْرِه.

الثانية: أنَّ الشَّفاعَةَ في القرآن مُثْبَتَةٌ ومَنْفِيَّةٌ، فَمَا أَثْبَتَهُ الشرْعُ وَجَبَ إثباتُه، وما نفاه وَجَب نَفْيُه.

الثالثة: أنَّ الشَّفاعة المثبتة هي التي تُطْلَبُ من اللّه وَحْدَهُ.

الرابعة: أنَّ اللّهَ -تعالى- مَالِكُ الشفاعة فلا يَشْفَعُ أحَدٌ في ملكه إلاَّ بَعْدَ إذْنِه.

الخامسة: أنَّ اللّهَ -تعالى- لا يَشْفَعُ إلاَّ لِمَن رَضِيَ له بالشَّفاعة، وهو لا يرضى الشِّرك فَلاَ رِضَا إلاَّ عن أَهْلِ التَّوحيد.

السادسة: أنَّ النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وهو سيّد وَلَدِ آدمَ لاَ يَشْفَعُ ابتداءً دُون إذْنٍ، بل يستأذن فيؤذن له فيشفع فيمن رَضِيَ اللّهُ قَوْلَهُ وفِعْلَهُ.

السابعة: أنَّ الشفاعة المنفيّةَ هي التي تُطْلَبُ مِنْ غَيْرِ اللّه فيمَا لاَ يَقْدِرُ عَلَيْه إلاَّ اللّهُ.

الثامنة: أنَّ المشركين طلَبُوا الشفاعَة مِنْ أوليائهم، فَكُلُّ مَنْ طَلَبَ الشفَاعَةَ مِنْ قَبْرٍ أو وليٍّ أو وَثَن؛ فقد شابَهَ المشرِكين في طَلَبِهِمْ.

التاسعة: أنَّ اللّهَ سَمَّى طَلَبَ المشركين للشفاعَة مِنْ أصنَامهم عبادةً، والعبادةُ لا تُصْرَفُ لِغَيْرِ اللّه.

العاشرة: أن اللّهَ نزَّه نَفْسَهُ عَمّا يَفْعَلُهُ المشركُون مِنْ طَلَبِ الشفاعَة الشرْكيَّة.

الحادية عشرة: أنَّ الشفاعَةَ نَائِلَةٌ أَهْلَ الكبَائِر مِنْ أَهْلِ التَّوحيد في يوم القيامة، خِلافًا للخوارج والمعتزلة.

الثانية عشرة: أنَّ أهلَ الكُفْرِ والإشرَاكِ لاَ تنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعين.

---

[1] رواه البخاري (٦٥٧٠). [2] رواه البخاري (٤٤٧٦).

[3] رواه أبوداود (٤٧٤١)، وابن ماجه (٤٣١٠)، والترمذي (٢٤٣٥).

الباب الثاني عشر: النهي عن النذر لغير الله.

من أدلة الباب الثاني عشر:

قال تعالى: ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ ﴾ [الإنسان: ٧].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوۡ نَذَرۡتُم مِّن نَّذۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُهُۥ ﴾ [البقرة: ٢٧٠].

عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- عَنْ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِهِ»[١].

الفوائد المستنبطة من الباب الثاني عشر:

الأولى: أنَّ النَّذر هو إلزام العبد نفسَهُ بطاعةٍ لم يُلْزِمْهُ الشرعُ بِهَا.

الثاني: أنَّ اللّه يَعْلَمُ النَّذرَ والوَفَاءَ بِهِ، ويَجْزِي عَلَيْهِ.

الثالثة: أنَّ النَّذرَ عبادَةٌ قَوْلِيّةٌ تَجِبُ للّهِ تَعَالى وَحْدَهُ.

الرابعة: أنَّ نَذْرَ المعصِيَةِ مُحَرَّمٌ لا يَجِبُ الوَفَاءُ بِهِ.

الخامسة: أنَّهُ إذا كَانَ نَذْرُ المعصِيَةِ مُحَرّمًا لا يجبُ الوفَاءُ بِهِ، فالنَّذرُ الشِّرْكِيُّ أَشَدُّ مِنْهُ وَأَوْلَى بِعَدَمِ الوَفَاءِ بِهِ.

السادسة: أنَّ النَّذرَ لِغَيْرِ اللّهِ شِرْكٌ باللّهِ.

---

[١] رواه البخاري(٦٦٩٦).

الباب الثالث عشر: النهي عن تعليق التمائم والخيوط ونحوها لرفع البلاء أو دفعه.

من أدلة الباب الثالث عشر:

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ -رضي الله عنه- قَالَ: أَتَى رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَشَرَةُ رَهْطٍ لِيُبَايِعُوهُ فَبَايَعَ تِسْعَةً، وَلَمْ يُبَايِعِ الآخَرَ. فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَا لَكَ لَمْ تُبَايِعْ هَذَا فَقَالَ: «إِنَّ عَلَيْهِ تَمِيمَةً» فَأَدْخَلَ يَدَهُ فَقَطَعَهَا فَبَايَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَقَالَ: «مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ»[1].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: «إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ»[2].

وعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ، قَالَ: كُنَّا نَرْقِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ فَقَالَ: «اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ، لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ»[3].

وعَنْ عَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ أَنَّ أَبَا بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيَّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَخْبَرَهُ أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ -قَالَ عَبْدُ اللَّهِ حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ وَالنَّاسُ فِي مَبِيتِهِمْ- فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- رَسُولًا: «أَنْ لَا يَبْقَيَنَّ فِي رَقَبَةِ بَعِيرٍ قِلَادَةٌ مِنْ وَتَرٍ أَوْ قِلَادَةٌ إِلَّا قُطِعَتْ»[4].

عن رُوَيْفِعَ بْنَ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيَّ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ: لِي رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «يَا رُوَيْفِعُ لَعَلَّ الْحَيَاةَ سَتَطُولُ بِكَ بَعْدِي فَأَخْبِرْ النَّاسَ: أَنَّهُ مَنْ عَقَدَ لِحْيَتَهُ أَوْ تَقَلَّدَ وَتَرًا أَوْ اسْتَنْجَى بِرَجِيعِ دَابَّةٍ أَوْ بِعَظْمٍ؛ فَإِنَّ مُحَمَّدًا بَرِيءٌ مِنْهُ»[5].

الفوائد المستنبطة من الباب الثالث عشر :

الأولى: أنَّه لا يجوز للمسلم أن يعلِّق تميمةً يَعْتَقِدُ أنَّهَا سَبَبٌ لِدَفْعِ ضُرٍّ أَوْ رَفْعِه.

الثانية: أنَّ التِّوَلَةَ وَهِيَ مَا يَزْعُمُونَ فِيهِ تَحْبِيبَ الرَّجُلِ لِزَوْجَتِهِ والزَوْجَةِ لِزَوْجِهَا؛ شِركٌ.

الثالثة: أنَّ الرُّقَى التي بغير القرآن والسنَّة، التي فيها طَلاَسِمُ واستعانةٌ بغير الله؛ شِرْكٌ.

الرابعة: عرضُ الرُّقى عَلى السُّنَّة فما كَان صَحِيحًا قُبولَ ومَا كَان غَير صَحِيح طَرِحَ.

الخامسة: يَجِبُ قَطْعُ وإلقاء كُلِّ ما عُلِّق مِنْ خَيْطٍ وَوَتَرٍ وَتَمِيمَةٍ وَنَحْوِه، إذا اعْتَقَدَ فِيه.

السادسة: الوعيدُ الشديدُ فِيمَنْ عَلَّق وَتَرًا وَهُوَ أَنَّ مُحَمَّدًا -صلى الله عليه وسلم -بَرِئٌ مِنْه.

السابعة: أنَّ المعلَّق لو كَان من القرآن، فقد اخْتَلَفَ فِيه السَّلفُ فمِنْ مَانِعٍ، وَمِنْ مُجِيزٍ.

---

[1] رواه أحمد (١٧٤٥٨) وصححه الألباني في الصحيحة (٤٩٢)..

[2] رواه أحمد (٣٦١٥)، وأبو داود (٣٨٨٥)، وابن ماجه (٣٥٣٠).

[3] رواه مسلم (٢٢٠٠).

[4] رواه البخاري (٣٠٠٥)، ومسلم (٢١١٥).

[5] رواه أحمد (١٧٠٣٦)، وأبو داود (٣٦).

الباب الرابع عشر: النهي عن الذبح لغير الله، أو الذبح في مكان يذبح فيه لغير الله.

من أدلة الباب الرابع عشر :

قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣].

عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ قُلْنَا لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ -رضي الله عنه- **أَخْبِرْنَا بِشَيْءٍ أَسَرَّهُ إِلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ** -صلى الله عليه وسلم- **فَقَالَ مَا أَسَرَّ إِلَيَّ شَيْئًا كَتَمَهُ النَّاسَ وَلَكِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ الْمَنَارَ»**[1].

وعن ثَابِتُ بْنُ الضَّحَّاكِ -رضي الله عنه- **قَالَ: نَذَرَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ** -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- **أَنْ يَنْحَرَ إِبِلًا بِبُوَانَةَ فَأَتَى النَّبِيَّ** -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- **فَقَالَ: إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ أَنْحَرَ إِبِلًا بِبُوَانَةَ فَقَالَ النَّبِيُّ** -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: **«هَلْ كَانَ فِيهَا وَثَنٌ مِنْ أَوْثَانِ الْجَاهِلِيَّةِ يُعْبَدُ؟» قَالُوا: لَا. قَالَ: "هَلْ كَانَ فِيهَا عِيدٌ مِنْ أَعْيَادِهِمْ"؟ قَالُوا: لَا. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ** -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: **«أَوْفِ بِنَذْرِكَ، فَإِنَّهُ لَا وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ»**[2].

الفوائد المستنبطة من الباب الرابع عشر :

الأولى: أنَّ الذبح عبادةٌ يُتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى اللَّه تَعَالى.

الثانية: أنَّ مِنَ الذبحِ للّه مَا يَكُونُ وَاجبًا: كالأُضْحِيَّة، ومِنهُ مَا يكونُ مُسْتَحَبًّا: كالعقيقة، ومِنهُ مَا يكونُ مُبَاحًا: كالذَّبح للأكل.

الثالثة: أنَّ ذَبْحَ العِبَادَة إن صُرِفَ لِغَيْرِ اللّه أو لِتَعْظِيم المذبُوحِ له؛ فهو شِرْك في الألوهية.

الرابعة: أنَّ الذبح بغير اسم اللّه شِرْكٌ في الرُّبوبية.

الخامسة: الوعيدُ الشديدُ فيمن ذَبَحَ لِغير اللّه، كمَنَ يذبح لجنٍّ أو لِقَبْرٍ، وهو الطَّرْدُ مِنْ رَحْمَةِ اللّه.

السادسة: حُرْمة الذَّبحِ للّه في مَكَان يُذْبَحُ فِيهِ لِغَيْرِ اللّه، سَدًّا لذريعة الشِّرك الموصلة إلى الذبح لغير اللّه.

السابعة: أنَّه إذا كان الذبحُ للّه في مكَانٍ يُذْبَحُ فِيهِ لغير اللّه مُحَرَّمًا، فالذَّبْحُ لِغَيْرِ اللّه أَشَدُّ حُرْمَةً، وأعظم ذنبًا.

الثامنة: أنَّ النَّهي عن الذَّبح في ذلك المكان لأجلِ البقعة التي اتخذت عيدًا، فدلَّ على عَدمِ جَوازِ مشاركتِهم في أعيادهم.

التاسعة: أنَّ الشَّرع حسم مادة المشاركة في أعياد أهل الأوثان؛ خشيةَ أن يتأثَّر بها المسلم ويكثِّر سواد أهلِ الأوثان.

العاشرة: أنَّ إمام المتقين -صلى اللّه عليه وسلم- كانَ يمنع أمَّته منعًا عن أعياد الكفار، ويسعى في دروسها وطمسها.

---

[1] رواه مسلم (١٩٧٨).

[2] رواه أبو داود (٣٣١٥).

الباب الخامس عشر: البركة المشروعة والممنوعة.

من أدلة الباب الخامس عشر:

قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [آل عمران].

وقوله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا ﴾ [ق:٩].

وقوله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ ﴾ [ص:٢٩].

وقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾ [مريم:٣١].

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، **قَالَ: قَدْ رَأَيْتُنِي مَعَ النَّبِيِّ** -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- **وَقَدْ حَضَرَتِ العَصْرُ، وَلَيْسَ مَعَنَا مَاءٌ غَيْرَ فَضْلَةٍ، فَجُعِلَ فِي إِنَاءٍ فَأُتِيَ النَّبِيُّ** -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- **بِهِ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهِ وَفَرَّجَ أَصَابِعَهُ، ثُمَّ قَالَ: «حَيَّ عَلَى أَهْلِ الوُضُوءِ، البَرَكَةُ مِنَ اللَّهِ». فَلَقَدْ رَأَيْتُ المَاءَ يَتَفَجَّرُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ، فَتَوَضَّأَ النَّاسُ وَشَرِبُوا، فَجَعَلْتُ لاَ آلُو مَا جَعَلْتُ فِي بَطْنِي مِنْهُ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ بَرَكَةٌ**[١].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، **قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ النَّبِيِّ** -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- **جُلُوسٌ إِذَا أُتِيَ بِجُمَّارِ نَخْلَةٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ** -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: **«إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ لَمَا بَرَكَتُهُ كَبَرَكَةِ المُسْلِمِ»**[٢].

عن أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ -رضي الله عنه- **يَقُولُ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ** -صلى الله عليه وسلم- **إِلَى حُنَيْنٍ وَنَحْنُ حَدِيثُو عَهْدٍ بِكُفْرٍ** -وَكَانُوا أَسْلَمُوا يَوْمَ الْفَتْحِ- **قَالَ: فَمَرَرْنَا بِشَجَرَةٍ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ؟** -وَكَانَ لِلْكُفَّارِ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ حَوْلَهَا وَيُعَلِّقُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ يَدْعُونَهَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ-، **فَلَمَّا قُلْنَا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ** -صلى الله عليه وسلم- **قَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، وَقُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: ﴿ ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ»**[٣].

الفوائد المستنبطة من الباب الخامس عشر:

الأولى: أنَّ البركة هي كثرة الخير وزيادته وثباته.

الثانية: أنَّ البركةَ من اللهِ فهو الذي يُعطيها مَن يشاء تعالى وتبارك.

الثالثة: أنَّ البركةَ في الشيءِ تَثبُت إذا دلَّ الشرع على بركته، كالبركةِ في القرآنِ، والعلمِ، والمؤمن، وماء زمزم ونحو ذلك، فلا يجوزُ إثباتُ بركةٍ ما لم يُثبت الشُّرعُ بركته.

الرابعة: أنَّه إذا ثبتَتْ بركة الشيء شرعًا فيجب أَخذُ البركة منه بطريقة شَرْعيَّة؛ فالقرآنُ بقراءتِه والاستشفاء به و العمل بما فيه لا بتعليقِه، والمعلِّمُ والمؤمن بتعليمِه ودعَائه لا بالتمسح بجسده وأخذِ ريقه.

الخامسة: أنه لا يجوز التبرّك بذاتٍ لم يدلَّ الشرع على التبرُّك بها؛ فالتبرُّك بالأشجار والأحجار والقبُور وكُلِّ ما لم يَدُلَّ الشرعُ على بركته، مُحَرَّمٌ مَمْنُوعٌ.

السادسة: أنَّ مِنَ التَّبرك مَا هُوَ شِرْك أَصْغَرُ، وهو: اعتقاد كَوْنِ الشيءِ سَبَبًا لِلْبَرَكَةِ، وَمِنْهُ مَا هُوَ شرك أكبر، وهو: اعتقاد كون الشيء ينفع ويضرُّ بنفسه.

السابعة: خفاءُ الشِّرك، فقد خفي على بعضِ صحابةِ رسولِ اللهy، فَمَنْ بَعْدَهُم مِنْ باب أولى.

الثامنة: الإنكارُ الشديد على مَنْ وَقَعَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلك، حمايةً لجانبِ التَّوحيدِ.

التاسعة: أهميةُ التَّنبيه على التوحيدِ والحذرِ من الشِّرك في مثل هذا الموطن والمكان والزمان، خلافًا لبعضِ الجماعاتِ الحزبيَّةِ التي تمنعُ مِن التَّحذيرِ من الشِّرك خشيةَ تفرُّقِ جماعتها.

---

[١] رواه البخاري (٥٦٣٩).

[٢] رواه البخاري (٥٤٤٤).

[٣] رواه الترمذي (٢١٨٠).

الباب السادس عشر: في خطر الرياء وإرادة العمل للدنيا.

من أدلة الباب السادس عشر:

قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ ﴾ [الزمر].

وقوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ۝١١٠ ﴾ [الكهف].

وقوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ۝١٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝١٦ ﴾ [هود].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- **قَالَ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ** -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: **«قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ»**[1].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ -رضي الله عنه- **قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ** -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- **وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ فَقَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ" قَالَ قُلْنَا: بَلَى فَقَالَ: "الشِّرْكُ الْخَفِيُّ، أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّي فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ»**[2].

وعَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ-رضي الله عنه- **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ** -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-**قَالَ: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ». قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً»**[3].

وعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ-رضي الله عنه- **قال: "خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ** -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-**ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا هَذَا الشِّرْكَ فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ». فَقَالَ لَهُ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ: وَكَيْفَ نَتَّقِيهِ وَهُوَ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «قُولُوا اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُ»**[4].

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ-رضي الله عنه- **عَنْ النَّبِيِّ** -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- **قَالَ: «تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ تَعِسَ وَانْتَكَسَ وَإِذَا شِيكَ فَلَا انْتَقَشَ»**[5].

الفوائد المستنبطة من الباب السادس عشر:

الأولى: أنَّ اللّه أمرَ بإخلاصِ العبادةِ له، فالعبادةُ بدون إخلاصٍ كالصلاةِ بدونِ طهارةٍ.

الثانية: أنَّ اللّه أَغْنَى الشركاءِ عن الشِّرك فلا يَقْبَلُ مِنَ العمل إلاَّ مَا كَانَ خَالصًا له.

الثالثة: أنه من كَانَ يرجو لِقاءِ اللّه ورؤيتَه فليكنْ مُخلصًا له في عبادتِه.

الرابعة: الوعيدُ الشديد على المُرائي يومَ القيامة.

الخامسة: أنَّ الرياء شِرْكٌ خَفِيٌّ دَقِيقٌ يَدِبُّ في القَلْبِ كَدَبِيبِ النَّمْلِ.

السادسة: خوفُ النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- عَلَى صَحَابَتِه من الرياءِ، فَمَنْ كَان بَعْدَهُمْ أَوْلَى بالخوف منْهُ.

السابعة: أنَّ مِمَّا يُنْجِي العَبْدَ مِنَ الرِيَاءِ أن يقول: "اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُ".

الثامنة: أنَّ مَنْ أرادَ بِعَمَلِه الأُخْرَوِيِّ الدُّنْيَا فَقَدْ أَشْرَكَ.

التاسعة: الوعيدُ الشّديدُ عَلَى مَنْ أَرادَ بِعَمَلِه الأُخْرَوِيِّ الدُّنْيَا، فإنَّه لا نَصِيبَ لَهُ، وَلَهُ فِي الآخِرَةِ عذابٌ أليمٌ.

العاشرة: تسمِيَةُ مَنْ علّق قَلْبَهُ بالدُّنْيَا بالعَبْدِ.

الحادية عشرة: أنَّ عَلامَةَ عُبوديتِه للدنيا كونُ رضاه وسَخَطُهُ تَابعًا لها.

---

[1] رواه مسلم(٢٩٨٥). [2] رواه ابن ماجه(٤٢٠٤).

[3] رواه أحمد(٢٣٦٨٠). [4] رواه أحمد(١٩٦٢٢). [5] رواه البخاري(٢٨٨٧).

الباب السابع عشر: النهي عن السحر والكهانة.

من أدلة الباب السابع عشر:

قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [البقرة].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- **عَنْ النَّبِيِّ** -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: **«اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ". قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ قَالَ: "الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ»**[١].

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ -رضي الله عنه- **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ** -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: **«لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ أَوْ تُطُيِّرَ لَهُ، أَوْ تَكَهَّنَ أَوْ تُكُهِّنَ لَهُ، أَوْ سَحَرَ أَوْ سُحِرَ لَهُ»**[٢].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَالْحَسَنِ -رضي الله عنهما- **عَنْ النَّبِيِّ** -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- **قَالَ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»**[٣].

وعَنْ صَفِيَّةَ، عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- **عَنِ النَّبِيِّ** -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- **قَالَ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»**[٤].

الفوائد المستنبطة من الباب السابع عشر:

الأولى: السِّحْرُ وهُو: عُقَدٌ وَرُقَى بِطَلاَسِمَ يَتَوصَّلُ بِهَا السَّاحِرُ إلى اسْتِخْدَامِ الشَّيَاطِينِ لِلتَّأْثِيرِ عَلَى المسْحُورِ وَضُرِّهِ.

الثانية: الكاهِنُ وهو: الذي يُخْبِرُ عن المغيَّبَاتِ فِي المستقبَل أَوْ يُخْبِرُ عَمَّا فِي الضَّمِيرِ وَمِثْلُهُ العَرَّافُ.

الثالثة: أنَّ السِّحر من المُوبقات، والكَهَانةُ من المُهلِكَات.

الرابعة: تأمَّل المحاذير المترتبة على السِّحر في الآية فهو من عمل الشيطان، وفتنة، وكفر، وتفريق، وضرر، وصاحبه مذموم في الدنيا، لا نصيب له في الآخرة.

الخامسة: أنَّ النبي rبريء ممن طلب السِّحر والكهانة وممَّن فعلهما.

السادسة: أنَّ مَنْ أَتَى كَاهِنًا أو عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ فَقَدْ كَفَرَ بما أُنزِلَ عَلَى محمدr.

السابعة: أنَّ مَنْ أَتَى كَاهِنًا أو عَرَّافًا فسأله لم تقبل منه صلاة أربعين يومًا.

الثامنة: أنَّ مِنَ الكهانَةِ والعِرافة مَا يُسَمَّى بِقراءة الكَفِّ والفِنْجَانِ، والأبراج.

---

[١] رواه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩).

[٢] رواه البزار (٣٥٧٨).

[٣] رواه أحمد (٩٥٣٦).

[٤] رواه مسلم (٢٢٣٠).

الباب الثامن عشر: في التنجيم.

من أدلة الباب الثامن عشر :

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ﴾ [الملك:٥].

وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [الأنعام].

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنه- **قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ** -صلى الله عليه وسلم-: **«مَنِ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ زَادَ مَا زَادَ»**[١].

وعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ-رضي الله عنه-أَنَّهُ قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- **صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ»**[٢].

قال قتادة-رحمه الله-: "خَلَقَ هَذِهِ النُّجُومَ لِثَلَاثٍ جَعَلَهَا زِينَةً لِلسَّمَاءِ وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَعَلَامَاتٍ يُهْتَدَى بِهَا فَمَنْ تَأَوَّلَ فِيهَا بِغَيْرِ ذَلِكَ أَخْطَأَ وَأَضَاعَ نَصِيبَهُ وَتَكَلَّفَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ"[٣].

الفوائد المستنبطة من الباب الثامن عشر :

الأولى: تأمُّلُ الآيتين مع قول قتادة -رحمه الله- دليلٌ واضح على أنّ الله لم يخلق النجوم إلا لهذه الثلاثة، فمن تعداها وقع في ثلاثة محاذير.

الثانية: أنَّ مِنْ عِلم النجوم ما يُسْتَدَلُ به على المصالح الدِّينية كمعرفة القبلة، وهذا مطلوب.

الثالثة: أنَّ مِنْ عِلم النجوم مَا يُسْتَدَلُ به على المصالح الدنيويَّة كمعرفة الجِهَاتِ والفُصول، والاهتداء إلى الطريق، وهذا جائز.

الرابعة: أنَّ مقتبسَ علم النجومِ فيما لم تخلقْ له النَّجوم مقتبسًا شعبةً من شعبِ السِّحر.

الخامسة: أنَّ مِنْ عِلم النَّجوم مَا يُدَّعى به عِلْمُ الغيب، وَهَذَا كُفْرٌ.

السادسة: أنَّ مَن اعتقد في النَّجوم التَّأثيرَ والفاعِليَّةَ في الحوادِثِ الأرضيَّة مِنْ: موتٍ وحَيَاةٍ وشرورٍ، فهذا شرك أَكْبَر.

السابعة: أنَّ مَنِ اعْتَقَدَ في النُّجوم أَنَّها أَسْبَابٌ لحدوث الخير والشرّ، أو سببٌ للمطر، فهذا شرك أصغر.

---

[١] رواه أبوداود (٣٩٠٥).

[٢] رواه البخاري (٨٤٦)، ومسلم (٧١).

[٣] رواه البخاري (ص:٥٣٣).

الباب التاسع عشر: النهي عن اتخاذ القبور مساجد، وجعلها عيدا.

من أدلة الباب التاسع عشر :

عن عَائِشَةَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما- قَالَا: "لَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَإِذَا اغْتَمَّ بِهَا كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ"، فَقَالَ وَهُوَ كَذَلِكَ: «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا»[١].

وعن جُنْدَبٌ -رضي الله عنه- قَالَ سَمِعْتُ النَّبِي -صلى الله عليه وسلم- قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ وَهُوَ يَقُولُ: «أَلاَ وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ أَلاَ فَلاَ تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ»[٢].

وعَنْ عَائِشَةَ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ -رضي الله عنهما- ذَكَرَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَنِيسَةً رَأَتْهَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ يُقَالُ: لَهَا مَارِيَةُ، فَذَكَرَتْ لَهُ: مَا رَأَتْ فِيهَا مِنْ الصُّوَرِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أُولَئِكَ قَوْمٌ إِذَا مَاتَ فِيهِمْ الْعَبْدُ الصَّالِحُ أَوْ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ»[٣].

وعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»[٤].

الفوائد المستنبطة من الباب التاسع عشر :

الأولى: التَّحذير مِنْ جَعْلِ القُبُورِ مَسَاجِدَ.

الثانية: أنَّ مَنْ كَان قَبْلَنَا مِنَ اليهود والنَّصارى اتَّخذوا قُبُورَ الأنبياءِ والصَّالحين مَسَاجِدَ، وَلُعِنُوا بسبب ذلك على لسانِ رسول اللّه -صلى الله عليه وسلم-.

الثالثة: أنَّ مَن اتَّخذ مِنَ المسلمين القبورَ مَسَاجِدَ، فقد شَابَهَ مَنْ كان قبلنا فَيَشْمَلُهُمْ اللَّعْنُ كَمَا شَمِلَهُم.

الرابعة: أنَّ الذين يتخذونَ القُبُورَ مَسَاجِدَ ومعابدَ، هم مِن شِرَارِ الخَلْقِ عِنْدَ اللّه.

الخامسة: أنَّ مَنْ جَعَلَ قبرَ النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَسْجِدًا أَوْ وَثَنًا يَعْبُدُهُ مِنْ دُونِ اللّهِ، فَقَدْ أغضبَ اللّه، فكيف بمن هُوَ دُونَ النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-!

السادسة: أنَّ تحذِيرَ النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِن فتنةِ القبورِ كَان في طِيلة حَيَاتِهِ، وَتَأَكَّدَ ذلك في آخِرِ حَيَاتِهِ؛ خوفًا على الأمَّة من الوقوعِ في الشِّرك بعدَه.

---

[١] رواه البخاري (١٣٣٠)، ومسلم(٥٢٩).

[٢] رواه مسلم (٥٣٢).

[٣] رواه البخاري(٤٢٧)، ومسلم (٥٢٨).

[٤] رواه مالك في الموطأ(٥٩٣)، وأحمد (٧٣٥٢).

الباب العشرون : النهي عن الغلو في الصالحين، وأنه أول سبب للشرك.

من أدلة الباب العشرين :

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَانَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ١٧١﴾ [النساء].

وقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ٢٣﴾ [نوح].

قال ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- **في تفسير آية نوح:** "**صَارَتْ الْأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي الْعَرَبِ بَعْدُ، أَمَّا وَدٌّ كَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الْجَنْدَلِ، وَأَمَّا سُوَاعٌ كَانَتْ لِهُذَيْلٍ، وَأَمَّا يَغُوثُ فَكَانَتْ لِمُرَادٍ ثُمَّ لِبَنِي غُطَيْفٍ بِالْجَوْفِ عِنْدَ سَبَإٍ، وَأَمَّا يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ، وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحِمْيَرَ لِآلِ ذِي الْكَلَاعِ، أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنْ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمْ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا، وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا فَلَمْ تُعْبَدْ حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ الْعِلْمُ عُبِدَتْ**"[1].

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- **قَالَ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ** -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ**»[2].

الفوائد المستنبطة من الباب العشرين :

الأولى: الغُلوُّ: هو مجاوزة الحدِّ في مَتْبُوعٍ أو مُطَاعٍ.

الثانية: أنَّ اللّه حَذَّر أهلَ الكتاب ونهاهم عن الغلوِّ في الدِّين وهو تحذيرٌ لأمَّة محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

الثالثة: أنَّ قوم نوحٍ غَلَوْا في رجالٍ صالحين، فعَبَدُوهُمْ مِنْ دُونِ اللّه، كَمَا فَعَلَ النَّصَارَى في عيسى -عليه الصلاة والسلام-.

الرابعة: أنَّ الشيطان يدخل بَنِي آدمَ مِنْ بَابِ مَحَبّة الصالحين إلى باب الغُلُوِّ فيهم إلى عبادتهم مِن دون اللّه.

الخامسة: أنَّ الجَهْل سببٌ لِدُخُولِ الشِّرك في الأمَّة.

السادسة: أنَّ الغُلوَّ في الصالحين أمواتًا كانوا أوْ أحياء سَبَبٌ عَظِيمٌ من أسباب الشِّركِ باللّه.

السابعة: أنَّ الغُلُوَّ في الدِّين سَبَبٌ لِهَلاَكِ المسلمين.

---

[1] رواه البخاري(٤٩٢٠).

[2] رواه ابن ماجه(٣٠٢٩).

الباب الحادي والعشرون : النهي عن الألفاظ الشركية.

من أدلة الباب الحادي والعشرين :

قال تعالى: ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:٢٢].

قال ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- **في تفسير الأنداد:** "الْأَنْدَادُ هُوَ الشِّرْكُ، أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ عَلَى صَفَاةٍ سَوْدَاءَ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ، وَهُوَ أَنْ يَقُولَ: وَاللَّهِ وَحَيَاتِكَ يَا فُلَانُ وَحَيَاتِي، وَيَقُولُ: لَوْلَا كَلْبَةُ هَذَا لَأَتَانَا اللُّصُوصُ البارحة، وَلَوْلَا الْبَطُّ فِي الدَّارِ لَأَتَى اللُّصُوصُ، وَقَوْلُ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ، وَقَوْلُ الرَّجُلِ: لَوْلَا اللَّهُ وَفُلَانٌ، لَا تَجْعَلْ فِيهَا فُلَانَ هَذَا كُلُّهُ بِهِ شِرْكٌ"[١].

وعَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ قَالَ: سَمِعَ ابْنُ عُمَرَ -رضي الله عنه- رَجُلًا يَحْلِفُ: "لَا وَالْكَعْبَةِ". فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ»[٢].

وعَنْ جَابِرٍ -رضي الله عنه- أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- فَكَلَّمَهُ، فَقَالَ: "مَا شَاءَ اللَّهُ – يَعْنِي – وَشِئْتَ"، فَقَالَ: «وَيْلَكَ، أَجَعَلْتَنِي وَاللَّهَ عِدْلًا، قُلْ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ»[٣].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلاَ تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلاَ تَقُلْ: لَوْ أَنِّى فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا. وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ. فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»[٤].

الفوائد المستنبطة من الباب الحادي والعشرين:

الأولى: النَّهي عن الألفاظ الشِّركية، والتَّحذيرُ منها وإن لم يَقْصِد المسلم حقيقتَها.

الثانية: خَطَرُ الشِّرك على المسلم، فإنَّهُ أَخْفَى من دَبيب النَّمْل.

الثالثة: من أنواع الشرك الأصغر قولُ: "لولا فلان"؛ لأنه نَسَبَ النعمَةَ للسبب، دون اللّه المنعم.

الرابعة: من أنواع الشِّرك الأصغر قولُ: "ما شاء اللّه وشِئْتَ"؛ لأنَّه سوَّى المخلوق بالخَالق في اللفظ.

الخامسة: من أنواع الشِّرك الأصغر قولُ: "لولا اللّه وفلانٌ"؛ لأنه سوَّى المخلوق بالخالق في اللفظ.

السادسة: من أنواعِ الشِّرك الأصغر الحَلفُ بغَيْر اللّه كقول البَعْض: ورَأس أُمِّي أو والنَّبي.

السابعة: النهي عن قول: "لو أنِّي فعلت كذا لكان كذا"؛ إذَا كَانَ مِنْ بَابِ النَّدَم، أو الاعتراض على القَدَرِ أو الشَّرْع.

الثامنة: غضبُ النَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم- على من ساوى بينه وبين اللّه في اللفظ، فكيف بمن ساوى بينه وبين اللّه في الاعتقاد!؟

---

[١] ينظر: تفسير ابن كثير(١/٢١٠).

[٢] رواه أبو داود(٣٢٥٣)، والترمذي(١٥٣٥).

[٣] رواه النسائي في الكبري(١٠٧٥٨).

[٤] رواه مسلم (٢٦٦٤).

من أدلة الباب الثاني والعشرين :

قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [التوبة].

وعن زيد بن أسلم -رضي الله عنه-: **أن رجلًا من المنافقين قال لعوف بن مالك** -رضي الله عنه- **في غزوة تبوك: "ما لقُرَّائنا هؤلاء أرغبُنا بطونًا، وأكذبُنا ألسنةً، وأجبُننا عند اللقاء". فقال له عوف: "كذبت، ولكنك منافق"؛ لأخبرن رسول اللّه** -صلى الله عليه وسلم- **فذهب عوف إلى رسول اللّه ليخبره، فوجد القرآن قد سبقه، قال زيد قال عبد اللّه بن عمر -رضي اللّه عنه-: "فنظرت إليه متعلقًا بحَقَب ناقة رسول اللّه** -صلى الله عليه وسلم- **تنكبُهُ الحجارة" يقول: "إنما كنَّا نخوض ونلعب" فيقول له النبي** -صلى الله عليه وسلم-: ﴿ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴾ **ما يزيده**[1].

الفوائد المستنبطة من الباب الثاني والعشرين:

الأولى: أنَّ دين الإسلام دين عظيم من ربِّ العالمين، لا يجوز السُّخرية منه، أو الاستهزاء به.

الثانية: أنَّ السُّخرية والاستهزاء بشيء من الدِّين أو بالرَّسول أو بالقرآن أو بالثواب والعقاب يُعدُّ كفرًا بالإجماع[2].

الثالثة: أنَّ قول القائل في النَّبي -صلى الله عليه وسلم- **وصحابته: "ما لقرائنا هؤلاء أرغب بطونًا، وأكذبُنا ألسنةً، وأجبُننا عند اللقاء "، يعتبر كفرًا، فكيف بمن لعن الدِّين والرسول واستهزأ بهما صراحة؟!**

الرابعة: مَوقِفُ النَّبي -صلى الله عليه وسلم- **الحازم مِمَّن صَدَرَ مِنْهُ مِثْلُ هَذَا الكَلاَمِ الخَطِيرِ فيهم.**

الخامسة: إنكارُ الصَّحابةِ -رضي الله عنهم- **على مَن صدر منه مثل هذا الاستهزاء، ورفع أمره لرسول اللّه** -صلى الله عليه وسلم-.

---

[1] رواه الطبري في تفسيره(١٠/١٩٥).

[2] ينظر: الشفا للقاضي عياض(٤٠٧و٤١٥و٤١٦و٤١٨)، والقوانين الفقهية لابن جزي(٣٨٢).

الباب الثالث والعشرون : حماية المصطفى للتوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك .

من أدلة الباب الثالث والعشرين :

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [التوبة].

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما- **سَمِعَ عُمَرَ** -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- **يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ سَمِعْتُ النَّبِيَّ** -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- **يَقُولُ: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»**[١].

وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- **أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا مُحَمَّدُ يَا سَيِّدَنَا وَابْنَ سَيِّدِنَا وَخَيْرَنَا وَابْنَ خَيْرِنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ** -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: **«يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِقَوْلِكُمْ، وَلَا تَسْتَجْرِيَنَّكُمْ الشَّيَاطِينُ أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللَّهُ»**[٢].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: **«لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا وَلَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ»**[٣].

الفوائد المستنبطة من الباب الثالث والعشرين:

الأولى: أنَّ النبيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- **خَافَ على أُمَّته مِنْ كلِّ خطرٍ وضررٍ، وأعظمِه الشرك، فحَمَى حِمَاهُ وسدَّ كُلَّ طَرِيقٍ تُفْضِي إِلَيْه.**

الثانية: أنَّ حِمَايةَ التَّوحيدِ مِنْ خُدُوش الشِّرك، وسَدّ وَسَائِلِه من الواجِبَات العظيمة.

الثالثة: أنَّ مِنْ حماية التَّوحيد سَدَّ بَابِ الإِطْرَاءِ والمبالغة في الثناء على النَاس، كما فعلَه النَّبي -صلى الله عليه وسلم- **مع من أثنى عليه مع أنَّهُ سيِّدُ وَلَدِ آدَمَ ولاَ فَخْرَ.**

الرابعة: أنَّ من حماية التَّوحيد قَطْعَ طرِيقِ الشيطان الذي يَجرُّ بَعْضَ النَّاس إلى الغُلُوِّ في الأفاضل.

الخامسة: أنَّ مِن سدِّ وَسَائِلِ الشركِ عَدَمَ جَعْلِ قَبْرِ النبيّ -صلى الله عليه وسلم- **عِيدًا، فَكَيْفَ بِقُبور مَنْ دُونَه؟!**

---

[١] رواه ان جزي(٣٨٢).رواه البخاري(٣٤٤٥).

[٢] رواه النسائي في الكبرى(١٠٠٠٦).

[٣] رواه أبو داود(٢٠٤٤).

الباب الرابع والعشرون : في تعظيم الله تعالى في الألفاظ والأفعال.

من أدلة الباب الرابع والعشرين :

قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الحج].

عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- رَجُلاً يَحْلِفُ بِأَبِيهِ فَقَالَ: «لاَ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، مَنْ حَلَفَ بِاللَّهِ فَلْيَصْدُقْ، وَمَنْ حُلِفَ لَهُ بِاللَّهِ فَلْيَرْضَ، وَمَنْ حُلِفَ لَهُ بِاللَّهِ فَلَمْ يَرْضَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ»[١].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «أَخْنَى الأَسْمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الأَمْلاَكِ»[٢].

وعَنْ شُرَيْحٍ عَنْ أَبِيهِ هَانِئٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّهُ لَمَّا وَفَدَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مَعَ قَوْمِهِ سَمِعَهُمْ يَكْنُونَهُ بِأَبِي الْحَكَمِ فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكَمُ وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ فَلِمَ تُكْنَى أَبَا الْحَكَمِ» . فَقَالَ: "إِنَّ قَوْمِي إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَتَوْنِي فَحَكَمْتُ بَيْنَهُمْ فَرَضِيَ كِلاَ الْفَرِيقَيْنِ". فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «مَا أَحْسَنَ هَذَا فَمَا لَكَ مِنَ الْوَلَدِ» . قَالَ لِي: شُرَيْحٌ وَمُسْلِمٌ وَعَبْدُ اللَّهِ. قَالَ: «فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ» . قُلْتُ شُرَيْحٌ قَالَ: «فَأَنْتَ أَبُو شُرَيْحٍ»[٣].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: كُنَّا إِذَا جَلَسْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِي الصَّلاَةِ قُلْنَا السَّلاَمُ عَلَى اللَّهِ قَبْلَ عِبَادِهِ السَّلاَمُ عَلَى فُلاَنٍ وَفُلاَنٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «لاَ تَقُولُوا السَّلاَمُ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلاَمُ»[٤].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «لاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ فَإِنَّهُ لاَ مُكْرِهَ لَهُ»[٥].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما- قَالَ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ»[٦].

وعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-قَالَ: «لاَ تَسُبُّوا الرِّيحَ فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا مَا تَكْرَهُونَ فَقُولُوا اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الرِّيحِ وَمِنْ خَيْرِ مَا فِيهَا وَمِنْ خَيْرِ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ وَمِنْ شَرِّ مَا فِيهَا وَمِنْ شَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ»[٧].

وعَنْ سلمان-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «ثلاثَةٌ لا يَنْظُرُ اللَّه إِلَيْهِمْ يَوْمَ القِيامَة ولا يُزَكِّيهِمْ ولَهُمْ عَذابٌ أليمٌ أَشْيَمطٌ زانٍ وعائلٌ مُسْتَكْبِرٌ وَرَجُلٌ جَعَلَ بضاعَتَهُ لا يَشْتَري إلا بيَمينِه ولا يَبيعُ إلاَّ بيَمينِه»[٨].

وعنْ جُنْدَبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- حَدَّثَ: «أَنَّ رَجُلاً قَالَ وَاللَّهِ لاَ يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلاَنٍ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّي عَلَيَّ أَنْ لاَ أَغْفِرَ لِفُلاَنٍ فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلاَنٍ وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ»[٩].

الفوائد المستنبطة من الباب الرابع والعشرين :

الأولى: أنَّ منَ الواجب على كلِّ مُوَحِّد تعظيمَ اللّه في أمْره ونهْيه وشَعَائره.

الثانية: النَّهيُ عن الحَلف بالآبَاء ونَحْوه؛ لأنَّه منَ تعظيم غَيْر اللّه فما لا يستحقُّه إلا اللّه، ولاَ يَجُوزُ لغَيْر اللّه.

الثالثة: أنَّ تصديقَ مَن حلفَ باللّه منَ تعظيم اللّه، ما لم يعلم كَذبه يقينًا.

الرابعة: أنَّ من تعظيم اللّه-تعالى- الرضا بمن حُلف له باللّه.

الخامسة: أنَّ من تعظيم اللّه ألا يُسَمَّى المخلُوقُ باسم مُختصٍّ باللّه، كَمَلك الأمْلاك أو الرَّحْمَن أو المتكبّر.

السادسة: أنَّ منْ عَدَم تَعْظيم اللّه أنْ يُقَالَ: "السَّلاَمُ على اللّه"؛ لأنها تُوهِمُ النَّقْصَ فيه، ولأنَّ اللّه أَغْنَى الأغنياءِ عَنْ دُعَاءِ الفقراء.

السابعة: أنَّ منْ تعظيم اللّه أنْ يَعْزمَ العبدُ في دُعائه اللّهَ وَلَا يَقُولُ إنْ شَاءَ اللّهُ؛ لأنَّ اللّهَ لَا مُكْرِهَ لَهُ.

الثامنة: أنَّ منْ تعظيم اللّه أنَّ مَن استعاذَ باللّه يُعَاذُ، ومَنْ سَأل باللّه يُجَابُ.

التاسعة: النَّهيُ عن سَبِّ الريح تَعْظيمًا للّه؛ لأنه هو الذي أمَرَهَا.

العاشرة: أنَّ منْ عَدَم تعظيم اللّه كَثْرةَ الأيْمَان لإنفَاق السلعة.

الحادية عشرة: أنَّ مِنْ عَدَمِ تعظيم اللّه التَألّيَ عَلَى اللّه، والإقْسَامَ عَلَيْه أَنْ يَفْعَلَ أَوْ لَا يَفْعَلُ.

---

[١] رواه ابن ماجه (٢١٠١). [٢] رواه البخاري (٦٢٠٥)، ومسلم (٢١٤٣). [٣]رواه أبوداود (٤٩٥٧).
[٤] رواه أبوداود (٩٦٩). [٥] رواه البخاري (٦٣٣٩). [٦] رواه أبوداود (١٦٧٤).
[٧] رواه الترمذي (٢٢٥٢). [٨] رواه الطبراني الصغير (٨٢١). [٩] رواه مسلم (٢٦٢١).

الباب الخامس والعشرون : النهي عن الألفاظ الشركية.

من أدلة الباب الخامس والعشرين :

قال تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِ تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبۡدُونَهَا وَتُخۡفُونَ كَثِيرٗاۖ وَعُلِّمۡتُم مَّا لَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنتُمۡ وَلَآ ءَابَآؤُكُمۡۖ قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ [الأنعام].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ [الحج].

وقوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سبأ].

وقوله تعالى: ﴿ أَيُشۡرِكُونَ مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ لَهُمۡ نَصۡرٗا وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ ﴾ [الأعراف].

وقوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الإسراء].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الْأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: "يَا مُحَمَّدُ إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ عَلَى إِصْبَعٍ. فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ" فَضَحِكَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾[1]" [2].

الفوائد المستنبطة من الباب الخامس والعشرين:

الأولى: أنَّ اللّه -جلَّ وعلا- عظيمٌ، عَليمٌ، كَبيرٌ، قويٌّ، عزيزٌ، مُهَيْمِنٌ.

الثانية: أنَّ اللّه -جلَّ وعلا- خَالقٌ لكلِّ شيءٍ، عَالمٌ به صَغيره وكبيره.

الثالثة: أنَّ مَنْ أَشْرَكَ في عِبَادَةِ اللّه مَا عرَفَ اللّه حَقَّ معْرفَته، وَمَا قَدَّرَ اللّهَ حَقَّ قَدْره.

الرابعة: أنَّ اللّهَ قَطَعَ جَميعَ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ القَلْبُ مِنْ غَيْرِ اللّه، فلَا شريكَ ولَا ظَهيرَ لَهُ، وَلَا يَشْفَعُ عِنده أحَدٌ إلاَّ بِرِضَاهُ بَعْدَ إذْنِه.

الخامسة: أن اليهودَ عَرَفُوا شيئًا من صِفَاتِ اللّه، لكنْ مَا عَبَدُوهُ حَقَّ عِبَادَتِه، بَلْ أَشْرَكُوا وَكَفَرُوا به وقالوا: ﴿ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ ﴾.

السادسة: أنَّ تَبَسُّمَ النبي -صلى الله عليه وسلم- وإنزالَ القرآنِ تَقْريرًا لِقَوْلِ الحَبْرِ، مِنْ أَعْظَمِ الأدلَةِ على إثْبَاتِ صِفَاتِ اللّه تعالى فَلَمْ يُنْكِرْهَا -صلى الله عليه وسلم- وَلَمْ يتأَوَّلْهَا.

السابعة: أنَّ المدعو من دون اللّهِ لَا يَمْلِكُ مِثْقَالَ ذَرّةٍ، فَكَيْفَ بمن هذه حاله أن تصرف له العبادة دون اللّه الذي مَلَكَ كُلَّ شَيْءٍ؟!

الثامنة: أنَّ المَدْعُوَّ مِنْ دونِ اللّه لَا يَقْدِرُ عَلَى نَصْرِ نَفْسِه فَضْلًا عن نَصْرِ غَيْرِه، فَكَيْفَ يُدْعَى مِنْ دونِ اللّه العزيزِ النَّاصِر؟!

التاسعة: أنَّ المدعوَّ من دون اللّه لا يخلق شيئًا حتى الذُّبابة، فكيف يُدْعى مِن دُون اللّهِ الذي خلقَ كلَّ شيء؟!

العاشرة: أنَّ المدعُوَّ مِنْ دُونِ اللّه لا يستطِيعُ كَشْفَ الضُّرِّ عنْ الدَّاعِي وَلَا تَحْوِيلَه، فيكف يُدْعَى من دون اللّه الرَّحيم الحافِظ كَاشِفِ الضُّرِّ؟!

الحادية عشرة: أنَّ من عرَف اللّه حقَّ معرفته خافَه واتَّقاه وخشي أن يُشرك في عبادته أحد سواه.

تمت الأصول والحمد للّه الذي بنعمته تتم الصالحات.

---

[1] [الزمر:٦٧] [2] رواه البخاري(٤٥٣٣)

أصول ومهمات في توحيد رب البريات

أصول ومهمات في توحيد رب البريات

تمت بحمد الله

إعداد

د. أحمد بن مبارك بن سالم الزروعي

حفظه الله تعالى

@baynoonanet @baynoonanetUAE www.baynoona.net